

في أمر الزواج

وقبل الدعوة بيوم واحد
جاءت زوجة المستر هوج وبنتها
بيسى إلى دار السفارة لتقابلنى،
وخاطبتنى كالعادة كأنه لم يحدث
شئ . وكانت تخاطبني بلقب
الأمير وعاتبنتى على عدم الزيارة،

حاجى بابا فى الحكاية

تأليف جيمز مويسر
بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

الفصل الرابع والأربعون

على العهد بزور السفير

تقرر أن يزورنا ولى العهد، وتحدد لذلك موعد
بعيد يدل على أن اليوم إنما اختير ليمنه . ذلك بالرغم
من تأكيد المترجم أن الأيام كلها سواء عند
الانكليز . ولكن أكاذيب الانكليز كانت تظهر
لنا شيئاً فشيئاً بشكل واضح . وقبل موعد الزيارة
كتبت عنها جميع الصحف ، وقد اهتم أهل المدينة
بهذا الخبر كأنهم لم يسمعوا قبل الآن أقل شئ عن
الفارسيين . وأرسل السفير الدعوة إلى عدد كبير
من الناس كطلبهم

والغريب فى أمر الانكليز أن أحدهم يهذب
إذا لم تصله دعوة كان ينتظرها ، وأنه يبنى حقه فى
طلب الدعوة على أنفه الأسباب ، كأن يكون له ابن
عم فى فارس ، أو أن يكون قد رأى السفير فى إحدى
الحفلات الخاصة . واحتجت إحدى السيدات بأنه
مادام الفارسيون يسمحون بتعدد الزوجات فالواجب
أن يكون عدد المدعوات فى الحفلات أكبر من
عدد المدعويين

وكانت قد انقضت مدة لم أسمع فيها شيئاً عن
أسرة هوج سوى ما يأتى به السفير بين حين وحين
من السخرية والاستهزاء بتعدد ذكركم وبمحدثي

ثم تبين أن المطلوب هو إرسال الدعوة إلى حفلة
ولى العهد ، ولكي تضمن الخبيثة بيسى إجابة هذا
الطلب ضغطت على أصمى الخنصر وهي تودعنى عند
الانصراف . فعاودنى الأمل فى مهرها وفيها، ووعدتها
بأن أحصل على دعوة من السفير وإن كنت أثق
بأن السفير سيستخرى بي عند ما أطلب هذه الدعوة

بيد أنه لم يفعل ذلك ، بل وقع الدعوة إليها بغير
تردد فأرسلتها إليها . لكنه فى تلك اللحظة جاء
عشرات من الناس يطلبون إلى التوسط فى إرسال
دعوة إليهم ، فاعتذرت بأن النذاكرو زعت كلها

وأخيراً جاء يوم الزيارة ، فدهشت من البساطة
التي يعامل بها ولى العهد فى هذه البلاد ، لأن ولى
العهد عندنا إن زار منزلاً من المنازل فرشت له
الطريق بالأبسطه ، وممرات المنزل بالوسائد الحريرية
المغطاة بالورود ، ويعطى عند دخوله من الباب مائة
جنيه وتوقد له الشموع ويستعد الطباخون قبل يوم
الوليمة بأسبوع على الأقل فى تهيئة الحلو وغيرها .

أما هنا فلا يكاد يعمل أى شئ قبل ساعة الزيارة
ولما تشاورنا فيما بيننا فيما نكرم به الأمير فى

أثناء الزيارة قال لى تقي الدين : إن خدم السفارة
وموظفيها يجب أن يصطفوا عند الباب ويسجدوا
أمام الأمير

إلهم تشف عن دهشة من كبر العاهل، وبمد دخولهم
إلى القاعة الكبرى بدقائق دخلت فوجدتهن يقدمن
التذكرة إلى الكثيرين والكثيرات ، وكل من
اطلع عليها تحك

وفي وسط هذا الموقف علت الصيحات مؤذنة
بقدوم ولي العهد ، فذهب السفير والمترجم لاستقباله
وعند ما دخل سمو الأمير اجتمع الانكليز الذين
في القاعة حوله على شكل دائرة وأحنوا رؤوسهم
وكانت هذه هي كل التحية التي حيوا بها ولي العهد.
وقد تذكرت عند رؤيته عظم الفارق بين ولي العهد
عندنا وولي العهد عندهم، فالأول ينظر النظرة الخيفة
فترتمد الفرائص ولا يجزأ أحد على الدنومنه ووراء
كلمته المقوية ووراء إشارته الجلاد . أما الثاني
فنظراته فائنة وإشاراته رقيقة، وإن ابتعث في النفس
شعوراً فهو الحب دون الخوف . وقد كان يمشي
ببطء وهوادة ويتسم لـكل من يمر به ويصافحه

ولما نظر إلى لابسات المهائم الكبيرة ابتسم
وسأل السفير عنهن فقدمات له الأم تلك التذكرة
المكتوبة بخطى فسلمها إلى المترجم وقرأها هذا
بصوت عال : « الأم هوج ورأسان من البنات »
فابتسم جميع من سمعوا إلا الأمير فان تربيته السامية
منعته عن تشجيع البنسمين في هذا الموقف
وقد احتملت الفصة كأحسن ما يكون في
وسع إنسان أن يحتملها . ولاحظت أن الأم هوج
مقبطة مسرورة بمهامتها وكأنها تقول بعينها : « من
لم ينظرني إلى الآن فلينظرني »

أما كريتاها فقد لاحظت خجلها وكأن
إحداها تريد أن تخسف بها الأرض
واتفقنا نحن أعضاء السفارة على أن الحفلات

فمارض محمد بك أشد المارضة في هذا الاقتراح
وأكد أنه ما ينبغي للمسلم أن يسجد لنصراني
واقترح سعيد ومحبوب أن تغنى الشراكسية
وترقص على الطنبور كما تفعل الجوارى عندنا أمام
الشاه ...

فاعترض السفير على ذلك خوفاً من بلوغ الخبر
إلى سمع زوجته، واقترح أن يقوم حسن طباطبا السفارة
أمام ولي العهد يبعث الألحان الفارسية مثل أكل
النار وبلغ قطع الزجاج والمسامير ، وأن ينشد محمد
بك نحو أنى بيت من الشاهنامة ، ويقوم تقي الدين
ببعض الألحان البهلوانية . ولكن المترجم قال :
إن ولي العهد لا يفهم اللغة الفارسية فلامعني
لا أنشاده أنى البيت ، وإنه بدلاً من باقى الألحان
يحسن أن تأتي بفرقة موسيقية من الانكليز رجالاً
ونساء ليكون الأمر ملاعماً

وقبل الحفلة وضع حول صورة الشاه إطار من
الورد وحول المنزل كله إطار من الأنوار
وبدأ المدعوون يصلون واحداً بعد واحد ونحن
في استقبالهم على الجانبين ، وقد أدهشنا وفرة الجمال
في الصغيرات من الانكليز وكثرة المجائر منهن .
ورأينا بين المقبلين في عربة ثلاث نساء على رؤوسهن
عمائم كبيرة كالتى يلبسها عندنا شيخ الاسلام
ولما دنت العربة عرفهن ، وهن زوجة المستر
هوج وبناتها ، وقدمن تذكرة الدعوة وعليها بخطى
باللغة الانكليزية عنوان كتبه على قدر معرفتى بتلك
اللغة وهو (الأم هوج ورأسان من البنات) وقد
رأيتهن يتسمن وهن يقدمنها فأدركت أن كتابته
بهذا الشكل غير مألوفة . وقد صاحفنى ودخلن ،
ولما كنت نفسي فلم أذهب معهن ورأيت نظرات الناس

قال السفير : « صدقت يا حاجي بابا : هل سمعتني وأنا أمازح الأمير ؟ لقد أضحكته أكثر مما أضحك في أي يوم آخر » فقلنا جميعاً : « بارك الله فيكم »

قال السفير : « لقد كان في حاشيته ملك مخلوع وهذا الملك سمين جداً فقلت له : ما شاء الله ! إن المساكين يسمعون في ضيافتكم . فضحك وضحك الملك المخلوع نفسه واستحسن الجميع هذه النكتة وكنا نتكلم فقال الأمير إن الخيول الانكليزية جيدة، وإن النساء الانكليزيات جيدات . واستمر يتكلم على هذا النوال ، فقلت له إن كل شيء في انكلترا جيد إلا الرجال ، فانهم يسألون أسئلة كثيرة . فضحك الأمير وأعجبته هذه النكتة أيضاً واعترف بأن الانكليز يكثرون من الأسئلة »

فقال محمد بك : « نعم وهم يسألون أسئلة غريبة جداً ؟ فمن ذلك أن شاباً انكليزياً سألني هل يحسن الفارسيون ركوب الخيل ؟ فقلت له إنه ليس في العالم من يسامهم في ذلك . وسألني هل نحسن المقاتلة ؟ فقلت له : سل عنا التركمان والأكراد، فإن أحداً إذا ركب جواده وأمسك سيفه أمكنه اختطاف الأسد من عربته . فسألني هل اعتاد الفارسيون أن يتكلموا بالصدق ؟ قلت له : إن كان هذا التمييز هو بعض أساليبه في وصفنا بالكذب فإن ذلك ليس من شأنه . ولما رأى أنني غضبت أكد لي أنه لم يقصد شيئاً، ولكنه قرأ في كتاب قديم أن الفرس لا يحسنون فنون الحرب ولا ركوب الخيل ولا يستطيعون التكلم بالصدق »

وقال تقي الدين الفراهي : « لقد قابلت رجلاً آخر يعرف قليلاً من الفارسية ، وسألني عن نوع رؤوسنا فظننت في بادئ الأمر أن هذا نوع من

في بلادنا أروع وأنعم من هذه الحفلات التي لا معنى لها، فقد ساد صمت عميق بالرغم من كثرة الموجودين فكاد كل إنسان يشعر بأن الغرفة خالية مع أنه لو كان نصف هذا العدد من الفارسيين مجتمعاً في مكان واحد لسمعت عن بعد منه ضجة تصم الآذان ثم أكلنا وانصرف كل المدعوين

وفي الصباح التالي دعانا السفير ليتحدث معنا عن اجتماع الأمس لكي يعرف آراءنا فيه . وقال : « لقد رأيتم ليلة الأمس هؤلاء الانكليزولست أعرف هل شعوركم بنحوم مثل شعوري ؟ ولكنني أقول لكم إنه كلما مر بي يوم بينهم زاد ميلي إلى اعتياد عاداتهم، فإن أخص ما فيهم من الصفات عدم الزهو وعدم الميل للوضوء . هل رأيتم ولي العهد ؟ إنه « عباس ميرزا » هذه البلاد، وإنني أقسم أنه لم يتسلط إنسان على قلب إنسان كما تسلط هذا الأمير على قلبي، فقد جعلني عبداً رقيقاً له » فقال محمد بك : « نعم إنه متواضع إلى درجة لا يصدقها أي فارسي »

قال السفير : « هل سمعتم حديثه ؟ لقد قال كلاماً جعل قلبي يخفق من الضحك . وملكته الفكاهية غريزة لا تنضب . ولقد أحسن الشاه باختيارى ممثلاً له في هذه البلاد، ولولا ذلك لضحك الانكليز من الفارسيين جميعاً . هبوا أنه اختار ذلك التركي الأحمق عسكر خان ، أو ذلك الحيوان فرج الله خان، أو ذلك المجنون عبد القاسم خان، فإن الانكليز كانوا يحتقرون الجنس الفارسي أشد احتقار

قلت : « نعم نعم ! ما شاء الله ، هل في الدنيا ذكاء كذكائك ؟ هل في الدنيا عقل مثل عقلك ؟ الحمد لله الذي بيض بك وجوهنا في هذه البلاد فانه لولاك لكانت وجوهنا سوداء »

الفصل الخامس والأربعون

مضى علينا ثمانية شهور في انكلترا وبدأنا نفكر على صورة جدية في العودة إلى إيران ، وأخذ السفير يشكو من أن المهمة التي جئنا من أجلها لم تتم لأننا لم نقد مفاوضات ولا اتفاقيات على طول ما أقمنا بهذه البلاد ، ووثق من خداع المترجم الذي كان قد أفهمه من قبل أنه سيتوسط في عقد أية اتفاقية ليكون الشاه راضياً عنا . ولما اشتد غيظ السفير عليه استدعاه يوماً وقال له محتدماً : « يجب أن تفهم وتبلغ وزراء دولتك أن شاهنا عظيم ودولتنا عظيمة . إننا رجال ولنا أموال وعندنا خيول ولكنكم ما ظلمتموني هنا في المعاهدات والاتفاقيات فبرهنتم على أنكم لا تعرفون الفارسيين . إن إيران تستطيع إذا شاءت أن تبطل البلاد الأخرى . إنني أريد أن أعود ، ولكنني لا أعود قبل أن أعقد معاهدة وإلا فإن زملائي الوزراء هناك يلوون أنوفهم حين يبصرونني وتميل عمائمهم نحو جانب واحد . فأخبرني يا أخي بكلمة واحدة : هل تريدون عقد معاهدة أم لا ؟ » فأجابه المترجم ببروده المادي قائلاً : « إن التعامل بين دولتين ليس مثل التعامل بين اثنين من أفراد الناس ، وإن وزير الخارجية الانكليزية ليس متفرغاً للسفارة الفارسية ، بل بينه وبين السفراء والقناصل من جميع بلدان العالم مفاوضات ، وأن السفير الفارسي إذا انتظر قليلاً فإنه سيحصل بنير شك على المعاهدة التي يطلبها لأنها ستكون في مصلحة الدولتين »

فأعاد السفير ما قاله ألف مرة من قبل وهو أن الشاه مستبد وأنه يقطع رؤوس الناس إن قضت الضرورة

التحية الانكليزية كما تسأل الانسان عن صحته ، ولكنه أفهمني أنه يسأل حقيقة عن دماغه . ولما أذنت له أخذ يحسه بيده ويرى استدارته وتكوره وقد دهشنا من ذلك ، ولكنه أكد لنا أنه قرأ كتاباً عن أدمغة الفارسيين »

وقال أمين المركبات : إن أحد الانكليز سألنا لماذا نحشى ذبول الخيل وأقدامها ؟ فضحكت منه وقالت : « ولماذا تقصون أنتم ذبول الخيل ؟ »

وقال محبوب : « إن أحد الانكليز طلب إلى أن أريه الشراكسية وقال : إن قوانين هذه البلاد لا تسمح بسجن السيدات . فقلت له : إذهب وقل للسفير ذلك ، فمض أصبعه وذهب »

وقال محمد بك : « وقد سألتني انكليزي آخر : هل نعرف اللغة العبرية ؟ فقلت : إننا لسنا يهوداً وإننا نحترم اليهود ، وإن الكثيرين منا يعرفون اللغة العبرية ، ولكن لا يوجد في بلادنا من يعرف العبرية . على أن هذا اللعين أصر على تعلمنا تلك اللغة وأوصاني باتقانها لقربها من اللغات الشرقية . ثم تحدثنا بعد ذلك عن الموازنة بين اللغة الفارسية وبين اللغة الانكليزية ، فقلت : إن قاموس لغتنا يحمل على ثلاثين جملاً ، فسكت ولم يحرج جواباً »

ثم قطع السفير الحديث فجاء وسألني : من هن السيدات اللواتي كن يلبسن عمامم مثل قباب المساجد ؟ فقلت في استحياء : هن من أسرة هوج . فضحك السفير وقال : إذا كان لديهن مال فلا بأس من إتمام الزواج ولكن لا تنس مشروع الشركة التي بيننا

فأردت أن أجد مخرجاً من الجواب على ألا أتورط بالقبول ، ووجدت ذلك في إعلان استيائي من المترجم

وقال : « أرجو أن تذهب إلى وزير الخارجية وتقسم له أني سأموت من الحزن ، وأن دخان هذه المدينة يضايق أنفاسي ويسم دمي ، فليعجل بعقد الماهدات حتى أعود . فأكد المترجم أنه سيقول لوزير الخارجية ذلك وسيخبرنا بأشياء كان أهمها من قبل . وهذا هو عذره القديم الذي طالما رددته قال السفير : « ما هي هذه الأشياء ولماذا لم تقلها من قبل . إنكم قتلتموني بطول الانتظار وأنا فارسي أعرف الدنيا وما فيها وليس في وسعك أن تخدعني بالكلام المصقول »

فقال المترجم : « لقد عرض مشروع الماهدة على البرلمان الانكليزي وتلقاه بالترحيب ولم يخالفه إلا عضو واحد من أعضاء المعارضة قلت : « المعارضة ! إن أصحاب المعارضة ثوار على ما أظن ! إنهم كالخوارج عندنا . أليس كذلك ؟ »

فقال المترجم : « ثوار ! لماذا ؟ قد يختلف رأي الانسان عن رأي غيره ولا يكون ثائراً »

قلت : « إننا لانفهم ذلك في فارس فان الشاه يرفض أن يكون لأي إنسان رأي غير رأي جلالته ؛ وإنني أنصح لك أن تشير على ملك الانكليز أن يعامل قبيلة المعارضة كما كان الشاه عباس يعامل الأرمن فيقتل البعض ويشرد البعض إلى أقاصي البلاد قال السفير : « لقد تكلمت يا حاجي بابا كلاماً حسناً ووافق رأيك رأيي »

وسكت المترجم ولكن كان بادياً عليه أن لديه كلاماً كثيراً ولكنه عن عمد لا يريد أن يتكلم . ثم دعا المترجم السفير إلى زيارة مصرف انكليزي ايرى فريقاً آخر من رعيا شاه الفرنجستان . فوافق

السفير ولكنه قال إنه سئم ممن يزورهم ويوزرونه . ثم أمر محمد بك بأن يستعد لمرافقته

ويقع القصر الذي زاروه على بعد ثلاثة فراسخ من المدينة ، وله حديقة غناء لا يشك من يراها في أن هذا القصر كان مملوكاً لأمير فارسي زار انكلترا في وقت من الأوقات لأنه أشبه بمباني الفارسيين

وقد استقبل السفير عند بابه رجل سمين من الطراز الذي يسمونه في انكلترا رجال الأعمال

وأدرك محمد بك بفطنته وذكائه من مجرد النظر إلى هذا الرجل أنه يهودي . ولكنني قلت : « يستحيل أن يكون ذلك يا محمد بك لأن المترجم لا يجرؤ على أن يدنس شرف الشاه بأن يقود ممثله إلى منزل رجل يهودي

لكن الرجل اعترف لما سألتناه بأنه من هذا الجنس اللعين . وقال محمد بك : « إذن ففي هذه البلاد يهود كما هي الحال في فارس . ولكن اليهود هنا أغنياء . أنظروا إلى نخامة هذا القصر ! أقسم بذقن الامام على لو كان عندنا يهود بهذه الدرجة من الثروة لكنت أول من ييسق على وجوههم وينهب من أموالهم ما تصل اليد إليه

وقال محمد بك محتدأ : « لقد أهاننا المترجم إذ جاء بنا إلى هنا وسأحرق قبر أبيه » فسررت جداً من سnoch الفرصة للانتقام من المترجم . وقلت : « لا بد من ذلك ! لا بد من ذلك ! »

ولما عدنا إلى دار السفارة جلسنا في حلقة وأخذنا نقرأ ورد : « أستغفر الله ! أستغفر الله ! » حتى يتوب الله علينا من مقابلة اليهود

لما دخلنا هذا القصر قال لي محمد بك : « يجب أن نمامل هذا اليهودي بمثل ما نمامل به اليهود عندنا »

مع يهوديتك موجود في انكلترا . لأنك لو كنت في فارس لجعل الشاه مالك ملكا للجميع . وقد كان الشاه عباس يلزم كل يهودى ببناء فندق أو مسجد أو تكية »

قال اليهودى : « نحن هنا ندفع الضرائب فهل تريد أن تقترح فرض ضريبة جديدة علينا ؟ »

وفي هذا الحين كان الفداء قد أعد وحضره خلق كثير، فأكلنا على كرم من طعام اليهود؛ والحق أن طعامهم شهي لا يجيد مثله أمر الطهارة في تركيا . وكان السفير جالسا بين يهودى ويهودية . وكنت أنا ومحمد بك لا نملك نفسينا من الغضب لهذا السبب وتساءلنا ماذا عسى أن يقوله الشاه لو علم أن سفيره أصيب بهذه اللوثة ونسى أنه سفير ونسى أنه مسلم من أجل أكلة في بيت رجل يهودى ؟

وقد نسي محمد بك تدينه فصار يفاغل السفير ويتناول القطعة بمد القطعة من لحم الخنزير حتى لم يبق على هذا الإمام المجتهد ليصير انكليزيا غير أن يخلق لحيته وشاربيه

ولما عدنا من الوليمة أعربنا للسفير وأعرب السفير لنا عن استيائه واستيائنا من تلك الوليمة . ولم تفتني الفرصة فأوغرت صدره على المترجم ، فوعد بأن يحرق أباه ، وأخذ يمدح الفصر وحب يقته وإتقان الطعام وحسن الضيافة ، كل ذلك مع الحرص على لعنة اليهود

الفصل السادس والأربعون

فيس يزور السفير

قضى محمد بك طول الليل في الاستغفار عن الأوزار التي لحقت به من مؤاكلته اليهود . وفي

قلت : « انتظر حتى نسمع كلامه أولاً »
ولما استقربنا الجلوس كان أول ما قاله اليهودى :
« هل أنيتم من فارس بجواهر وأحجار كريمة ؟ »
فقلت باللغة الانكليزية : « لا . لم نأت بشيء من ذلك . أظنك تريد أن تسرقنا » فضحك ملء شديقه واعتبر قولي مزاحاً .

ثم سألنا هل لدينا عملة أجنبية تريد استبدالها بعملة انكليزية ؟ فخشيت أن يصفه محمد بك . وقلت لأمنه عن ذلك : « إسمع يا أخى ! إننا لا نعاملك فأنت يهودى ونحن مسلمون »

وفي هذه اللحظة دخل رجل آخر لا يدع عليه أنه يهودى . وبدأ حديثه كمادة الانكليز بالكلام عن الجو . وسألنا عما إذا كان عندنا مثل هذه البيوت والحدائق ؟ فقلت : إن كان عندنا مثل هذه البيوت فإنها لا تكون مملوكة لليهود كما هي الحال في انكلترا » قال : « ربما كنتم تكرهون اليهود ؟ » فقلت : « نحن نكره النصارى ونكره الأتراك . ولكن اليهود أقبح من كل هؤلاء » فضحك الرجل : وقال « أنا لست يهودياً ولكنى تاجر »

قلت : « تاجر ! هل التجارة إحدى الأديان في هذه البلاد ؟ فقال : « كلا ولكنها سكر وبن وفلفل وخردل »

قلت : لمحمد بك : « هذا بدال ! ما شاء الله ! إن المترجم يجمعنا بهذه الأوساط ويدعى أنه عرفنا بأصحاب المصارف » ثم سأله : هل أنت غنى ؟ فقال إن الانكليز يضربون الأمثال بغنى اليهود فيقولون فلان أغنى من يهودى ، ولكن بما أنكم تكرهون اليهود فإننا بدالون »

قلت له : « يجب أن تعد نفسك سعيداً لأنك

خاطبت السفير في هذا الشأن فجاءنا هائجاً في اليوم التالي وقال لنا : « من منكم الذي يهتمني أيها الأوغاد بأنني غيرت ديني ؟ هل أنت يا محمد بك أيها الرجل المنافق ؟ أم أنت يا حاجي بابا أيها الرجل الفاسق ؟ أيكم الذي أهتمني هذه التهمة ! تكلموا أيها الناس ! » قال محمد بك : « انني أقل الناس في نظرك وفي نظري نفسي أيضاً . لكن ماذا أقول أيها السيد ؟ انك قبلت الكتاب المقدس عند المسيحيين ، وجلست باحترام أمام القسيس كأنتك أمام شيخ الاسلام ففهمت أنك غيرت دينك »

قال السفير : « أهذا جوابك يا طويل اللحية ؟ إن الشاه أرسلك معي لتقول لي ولمن يزوروني كلمات من التحية لا لزوم لها في هذه البلاد ، ولم يرسلك لتراقب سلوكي . إن الانكياز لا يعرفون التشريفات الفارسية . وليس لوجودك ضرورة بيننا الآن . فإما أنت تسلك معنا مسلماً حسناً وإما أن تعود إلى فارس »

فقال محمد بك : « نعم أعود إن أردت أن أعود فأنني مسلم ولا أطيق أن أراك وأنت مسلم تغير دينك دون أن أنكلم . أسأل عني حاجي بابا فهو يعرف انني أهمل كل شيء في سبيل الاسلام » قال السفير : « أسأل عنك حاجي بابا ؟ إنني أسأل حاجي بابا أولاً عن نفسه »

ثم التفت إلى وقال : « أخبرني كيف أصبحت تفار فجأة على الاسلام ومن أين جاءتك هذه الغيرة ؟ أمن الترك أم من الأكراد ؟ لقد عشت خاطئاً ثم تأتي الآن وتزعم أنك شيخ من شيوخ الاسلام ؟ » فقلت : « يا سعادة السفير إن محمد بك صدق فيما يقول ، وإن أي مسلم لينزعج حين يرى مسلماً

صباح اليوم التالي دخل الحمام ليتطهر من أكل لحم الخنزير . وضاعف عدد الصلوات المفروضة ، ولم أخذ حذوه في ذلك بل استوليت على سمع السفير فلم أزل أستثير غضبه على المترجم لتعريفنا باليهود . ونذاكرنا حوادث هذا الجنس في بلادنا وبينما نحن في هذا الحديث إذ استأذن للزيارة قسيس انكليزي في كل يد من يده كتاب . أما أحدهما فهو الانجيل ، وأما الآخر فتشيه يقال له كتاب الصلوات

قدمه المترجم الذي لم يزل يقدم لنا أقبح المخلوقات . وقد وجدنا ذلك القسيس أكثر أدباً ووقاراً ممن تعرفنا إليهم إلى الآن . وأحني رأسه للسفير عدة مرات . وكان المترجم قد طلب إلى السفير أن يستقبله واقفاً فقبل . وبعد تحية قصيرة قدم القسيس الكتابين هدية لسفيرنا فقبلهما . ثم أخذ يتحدث عن الأخلاق بكلام طيب يظهر أنه عندهم مقدمة عادية للتحدث في الدين ، وتكلم عن الله سبحانه كلاماً حسناً جداً ككلام المسلمين . وقد عامله السفير بمنتهى الاحترام والتأدب ، حتي همس محمد بك في أذني بأن السفير سيصبح مسيحياً وأنه لا شيء في العالم أوضح من ذلك . لأن المترجم استحوذ على عقل السفير ولبه . ولم يدع له شيئاً من حرية الاختيار حتى لقد بلغ من سلطانه عليه أن يجمعه باليهود وبالقسس وبالبدالين

وعلمت الشر كسيرة من سعيد ومحبوب بأن سيدها سفير دينه ، فازمجت أيما ازعاج لأنها تعلمت في أثناء المدة التي قضتها معنا تعاليم الدين الاسلامي . وثبت هذا الدين في نفسها وصارت تقضي طوال أيامها في الصلاة والتسبيح . وبلغ من شدة ازعاجها أنها

له لثمة دميعة ، فانهزت هذه الفرصة ولم أزل أضربه
عليهما حتى كسرتهما

وكان محمد بك يصرخ صرخات الغضب ويتوعد
بالانتقام فيضطربنا بذلك إلى الزيادة . ثم أمر السفير
بالكف عنه فتركناه . وعاتبني بمد ذلك فاعتذرت
إليه بأني لم أكن أريد إلا إراحته من هاتين السنين ،
وبأن النتيجة كانت حسنة على كل حال لانهاء
النزاع بينه وبين السفير . فقال محمد بك إنه يحمد الله
على كسر سنه لأن ذلك فسر منامه الذي كان
يتوحد منه على صورة مرضية . وذلك لأنه كان
رأى في الحلم أن سنين له وقمتا . وظن أن تفسير
النام هو موت اثنين من أقاربه . أما وقد جاء تفسيره
على كسر سنين حقيقتين فإنه أصبح الآن مطمئناً
على أقاربه

آخر يستقبل قسيساً بمثل الحفاوة التي استقبلته بها .
فضلاً عن قبولك ضيافة اليهود . ولقد تناولت الإيجيل
كما تناول أحدنا القرآن »

قال محمد بك وقد تملكه الحاس الدبني عند
ما سمع جوابي : « الحق يقال يا سمادة السفير ؛
فلا تغضب علينا إذا قلنا إنك نصراني »

فغضب السفير وقال : « أبهذه الوقاحة تخاطبني ؟
إنني ممث للشاه ؛ ولو كان الشاه حاضراً لقطع الآن
رأسك جزاء هذه الوقاحة . إضربوه ! اضربه
يا حاجي بابا !

فلم يمد في وسعنا نحن أعضاء السفارة إلا أن
نوسمه ضرباً . وبالرغم من أنني صديقه وشريكه في
تهمته فقد كان من واجبي أن أنفذ أمر الرئيس
وأشترك في الضرب . وقد كان في فم محمد بك ستان
بارزان شكهما قبيح كأستان الحمار ، وكاتنا تسبيان

مؤلفات الأستاذ محمد كامل حجاج

- ٤٠ بلاغة العرب جزءان (مختارات من صفوة
الأدب الفرنسي والانكليزي والألماني
والإيطالي مع تراجم الشعراء والكتاب)
- ٢٠ خواطر الخيال وإملاء الوجدان (متفرقات
في الأدب والنقد والفلسفة والموسيقى
والحيوان وبه روايتان تمثيلتان)
- ١٨ نباتات الزينة المشبية (محلي باحدى وتسمين
صورة فنية)
- ١٥ Les Plantes Herbacées (محلي بنفس
الصور السابقة)

الكتاب الأول والثاني في جميع المكاتب الشهيرة
وكتب الزراعة تطلب من
شركة البزور المصرية بميدان ابراهيم باشا

أطلبوا مؤلفات

محمود تيمور

وهي : الحاج شلبي . الاطلاع
أبو علي عامل أرتست . الشيخ عفا الله
الوثبة الأولى . قلب غانية . نشوء
القصة وتطورها

من جميع مكاتب القطر الشهيرة

كتاب « فرعون الصغير وقصص أخرى »

يظهر في نهاية العام

فقال : « لم يحدث شيء في فارس وإنما أحدث
الفارسيون خبجة في شوارع لوندرا »
قال السفير : « الحمد لله لقد كنت أظن نكبة
حدثت من شر النكبات »

فقال المترجم : « نعم لقد حدث شيء وهو
يتعلق بكم » فتعلم السفير وألقى عليه ألف سؤال
في آن واحد

قال المترجم : « إن الذي حدث كاد يؤدي
إلى أمور شديدة الخطر ولكنه الآن قد وقف عند
حد ، وليس من المنتظر أن ترتب عليه نتيجة . أما
الأمر فإن بعض موظفي السفارة ذهبوا إلى حديقة
عامة في بيكاديلي ، وهذه الحديقة يؤمها خلق كثير
للتنزه في كل يوم ، وفي وسط هذه الحديقة بركة
صناعية ، فما كان من أصحابنا الفارسيين إلا أن خلعوا
ثيابهم ، وزلوا للاستحمام في هذه البركة . فازدحم
الناس حولهم ، ورجهم البعض بالأحجار . فغضب
أحد الفارسيين الواقفين على الشاطئ ، واستل
خنجره يريد أن يطمئن به أحد الانكليز فأخذوا
منه الخنجر ، وتوسط بعض العقلاء فأنتهت المسألة
بسلام ، ولكن الأمر ما كان يقف عند هذا الحد
لو قتل موظفو السفارة أحد الانكليز

اغتاظ السفير عند ما سمع هذه القصة وسألنا
عمن فعل ذلك ، فعرف أن اللذين نزلا في المساء هما
سعيد وتقي الدين الفراش . وقد اعترفا بذلك غير
معتذرين لاعتقادهما أنهما لم يفعلوا ما يلامان عليه

قال تقي الدين : « لقد كنا نسير وكان الجو
جميلاً ولم نستحم منذ سافرنا من أزمير والماء ماء الله
فزلنا للاستحمام فيه وليس من حق أحد أن يمنعنا
عن ذلك . وإذا كان للانكليز عادات تخالف عاداتنا

ثم تكلمنا عن السبب فيما تقدم فاتفق رأينا على
أن الميشة في هذه البلاد أصل المصائب كلها . وعلى
أنه لا يستطيع مسلم في بلاد النصارى أن يتجنب
مؤاكلة اليهود ومقابلة القسس

ثم صالحه السفير . ولما عدنا إلى الحديث عن
بلادنا وحنيننا إلى العودة إليها قال السفير : « إن
زوجتي أصبحت الآن عجوزاً لطول غيبتى عنها ،
وإن شاء الله متى عدت إلى فارس استبدلت بها
غيرها من صغيرات السن »

فقلت : « في اعتقادي بإسعادة السفير أن معاشرته
السيدات المتقدمات في العمر خير من معاشرته
الطائشات . ويظهر أن لكل عمر حالات خاصة وأن
الإنسان لا يستريح إلى من لم تكن مقاربة له في
العمر . ويظهر لذلك أن الانكليز محقون في آرائهم
في الزواج »

قال السفير : « ما هذه الفلسفة يا حاجي بابا ؟
إن الماديات التي تصلح في بلادنا لا تصلح في بلادهم ؛
فهم قوم بخالفوننا في كل شيء حتى في مظهر الشمس »
فوافقته على ذلك وآمنت بأن زواج الكهل من
الفتاة الصغيرة غير جائز هنا ولكنه جائز في فارس

الفصل السابع والأربعون

الاستحمام في البركة

كنا جالسين مع السفير في يوم من الأيام بدار
السفارة فجاءنا المترجم ساخطاً متبرماً ينبئنا بحدوث
مصاعب جديدة بين الانكليز وبين الفارسيين .
ففزع السفير وقال للمترجم : « بحق علي عليه
السلام إلا أخبرتني بالذي حدث . هل وصل إليكم
خبر من إيران . هل مات الشاه ؟ »

الترجم الحجة : « ولكنكم تباهون بالحرية فهل تستطيع أن تخبرني كيف تفهمون تلك الحرية ؟ إن الرجلين من الفقراء ولا يستطيعان دفع الأجور الغالية في حماماتكم . ورأيا ماء من ماء الله فإذا يمنهم من الاستحمام ؟ الحق أن الحرية مكفولة في الشرق وليس عندكم شيء من الحرية »

ويظهر أن الكلام أقنع المترجم فلم يرد عليه بحرف ولما خرج المترجم رفع السفير يديه إلى السماء وقال « إن وجودي في هذه البلاد سيقتلني بلا شك . لقد كانت الساعة التي غادرت فيها بلادى ساعة مشتومة » ثم التفت إلى موظفي السفارة وقال : « إن وجودكم ممي يزيد من تنفيس حياتي فإنه لو لم يكن من الفارسيين أحد غيري في بلاد الفرنجستان لما وجد الانكليز ما ينتقدوننا عليه . ولكن أحدكم يعيش في الطرقات وكل همهم أن يتزوج من بنات الناس والآخر يستحم في الحدائق العامة . متى يمن الله علينا بالعودة إلى إيران ؟ إن بلادنا هي البلاد التي نستطيع الحياة فيها، فهناك يطمئن الرجل على أهل بيته، وهناك يتمتع بحرارة الشمس وبوجه الشاه » فقلنا جميعاً : « نعم نعم يا سعادة السفير أطل الله بقاء الشاه وبقاءكم »

قال السفير : « لو أن هؤلاء الوزراء الانكليز — وأسأل الله أن يحرق قبور آبائهم — ردوا على خطابات الشاه ووزرائه فأعطونا المعاهدات والاتفاقيات التي نطلبها لمدنا جميعاً في الحال . وإذا كنت يا حاجي بابا تأخذ كل هؤلاء الأوغاد وتعود بهم إلى فارس فأني أمر بالبقاء هنا مع تابعين فقط » لم أسترح لهذه الكلمات لأنني لا أريد أن أعود إلى فارس بعد موت رئيس الوزارة الذي كان يحميني .

فما عليهم إلا أن يملؤنا هذه المعاديات ونحن نحترمها ، ولكنهم بدل أن يفعلوا ذلك رجسونا بالأحجار ونحن عرايا .

وقال سميد : « إذا كان الاستحمام ذنباً في هذه البلاد فقد كان عليهم أن يقولوا لنا ذلك لأن يفعلوا ما فعلوه »

فتغلبت روح الانصاف على السفير وقال متهمكماً : « ما شاء الله ! متى أصبحت فيلسوفاً يا سميد ؟ إنك الآن تتكلم مثل كلام لقمان، ولكن من الذي استل خنجره ؟ »

قال سميد : « هو فريدون حلاق السفارة » وقال فريدون : « إنني لم أستل خنجرى ولكني أردت الدفاع عن نفسي وعن إخواني بالموسى » قال السفير وقد غلبت عليه النخوة الفارسية : « مرحى لك ! مرحى لك يا حلاق ! لماذا لم يفعل الباقون مثلك ؟ إنك شجاع وإن كنت قد أغضبت الانكليز ! »

ثم التفت إلى المترجم وقال : « ها أنت ذا تسمع إجاباتهم يا أخي وهي إجابات معقولة . وأنتم تباهون بالعدل . والعدل لا يختلف في بلد عنه في بلد آخر . فإذا رأيت أن أقطع لك آذانهم فأنك لا تعود إلى منزلك إلا وآذانهم في جيبيك . إن كنت تريد معاقبتهم فتكلم وإن كانت حكومتك تريد رقابهم فاني أقطعها قبل أن تقوم من مكانك »

فأخذ المترجم يتكلم عن العدل كلاماً فارغاً لم نفهم منه شيئاً، وأخيراً قال إنه لا يريد معاقبة أحد، وإنما يريد ألا يفعلوا شيئاً قبل أن يتبينوا هل هو موافق لمعاديات البلاد

فابتسم السفير وأعجبه هذا القول وقال ليلزم

— « وأين دلغريب ؟ »

— « نائمة أيضاً »

— « ألم تكونا معها بالنهار بالقرب من

النافذة ؟ »

فارتبكا . وقال سميد : « لقد كانت مريضة وأغشى عليها فنقلناها إلى مقربة من النافذة لتستنشق الهواء .

قال السفير : « أقسم برأس الشاه أنكما كاذبان . إن جارنا الانكليزي أخبرني أنه رأى نافذة الدار مفتوحة على غير العادة . وراها ممكلاً . والانكليز في مثل هذا الشأن لا يكذبون

فنظر كل من الرقيقين إلى الآخر ولزما الصمت . ثم قال محبوب : « لقد كانت مريضة طول اليوم وكانت تبكي وتشكو الصداق ولم تفتح النافذة إلا عندما أغشى عليها »

فصاح السفير : « ومن الذي أذن لك بفتح النافذة أيها المجنون ؟ »

قال سميد : « لا ضرر فيها فعلناه فإتينا ففتحنا النافذة لكي تشفى . فقال السفير : « لقد كان موتها أفضل من هذه الفضيحة »

ثم طردها وظل طول اليوم مهتاجاً . وفي اليوم التالي عدنا إلى الكلام عن عودتنا إلى طهران . واستقر رأى السفير على أن يعيدنا ويقيم هو حتى يتم عقد المعاهدات والاتفاقيات . فربطنا أمتعتنا وهياًنا أمورنا ، وكان أهم شيء في نظرنا هو وفاء الديون التي علينا

ولما أعلن أننا سنمودع عشرات من الرجال

ولكنني قلت في نفسي إذا أصر السفير على عودتي فاني أعود واثقاً من رضى الشاه فهو قد كافئني قبل مجيئى إلى هذه البلاد بأن أدرس اللغة الانكليزية لأترجم كتبها إلى الفارسية وها أنا ذا قد صرت أستاذاً فيها ومتى عدت إلى فارس ترجت مؤلفاتها كتاباً كتاباً

الفصل الثامن والأربعون

التركسية

رأى السفير بعد ذلك أن يسكن وحده ويتركنى أسكن مع سائر أعضاء السفارة ؛ وكان الذى استثار حيرته هو أمر التركسية فقد كان بعضنا رقيباً على البعض مدة وجودها معنا . وكان السفير مطمئناً من هذه الناحية . وقد كان من الواضح أنه لا يثق بأى واحد منا . ولكن ريبته في سميد ومحبوب كانت أقل من ريبته في سائر أعضاء السفارة . لكن التركسية نفسها ما كانت تدعو إلى الريية لأنها برهنت مدة وجودها معنا على أنها مسلمة ، حريصة فلم تخرج قط من المنزل ولم تفتح قط نافذة الغرفة التى هى فيها ولم تترك فرساً ولا سنة حدث في يوم من الأيام أن جاء السفير مهتاجاً محتداً فسب ولعن سميداً ومحبوباً لأنه سمع من أحد الانكليز أنه رأى التركسية بالقرب من النافذة ورأى معها هذين الرقيقين

ناداهما السفير ساعة دخل السفارة وقال : أين كنتم أيها الوجدان ؟
— « كنا نأمنين »

بالترجم ، وقد وجدناه مثلهم ضيق العقل فيما يتعلق
بأمر المساومة

ومن المصائب التي ابتلينا بها رجل كان السفير
كلفه بتصوير صورة زيتية لا يتكلف زيتها
والفرشاة التي اشتغل بها بضعة قروش ولكنه طلب
أكثر من مائة جنيه ، ولست أدري بماذا يستحل
هذا المبلغ الكبير

لكن الانكليز متى تكلموا في أمر الأجور
تكلموا بغير عقل ، ولقد قال السفير للمصور لكي
يقنعه: إن دهن حوائط منزل كبير بالزيت لا يتكلف
من المال نصف ما يطلبه لصنع صورته الصغيرة
الزيتية . فأبى المصور أن يقتنع أو أن يفهم

والنساء إلى دار السفارة في يد كل منهم قطعة من
الورق يقال لها قامة . وطلبوا إلى السفير دفع المبالغ
المرقومة على هذا الورق . فأنزعج السفير وسب ولعن
ولو كنا في فارس لكان الأمر هينا لأنه يسهل
التخلص هناك من الدائنين بطردهم أو بدمهم وضربهم
على أرجلهم حتى يتوبوا عن المطالبة . أما هنا فن
الذي يستطيع أن يضرب بائع الدقيق وبائع الزيت
وبائع التبغ ؟ إن أمثال هؤلاء يمدون في بلادنا
من حثالة الناس ولكنهم هنا من الوجهاء ، وربما
أدى ضرب أحدهم إلى إعلان حرب أو نشوب
ثورة ، وهم لا يقبلون المجادلة في الأسعار التي يكتبونها
كأن كلامهم منزل من عند الله فاستجرنا منهم

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثنى ١٢ قرشاً

سندباد عصرى

في سفينة مصرية

رددت أخبارها صحف العالمين

الإنسانية في سنى مظاهرها تطالعك من صفحات

سندباد عصرى

بقلم

حسين فوزى

١٢ قرشاً أطلبه اليوم من الكاتب ١٢ قرشاً

الفصل التاسع والاربعون

فريدون المصور

كان في جملة القوائم التي قدمت لنا قائمة عددنا تقديمها إلينا نكبة أحدثها سوء الطالع فكانت عقوبة على خروجنا من أزمير في ساعة غير ميمونة بينما الأمير يستقبل الدائنين ذوى القوائم إذ جاءنا رجل معه امرأة يظهر على وجهها الاجرام ورجل ثالث يرتدى ثوباً أسود اللون في نهاية القذارة . وكان الرجل الأخير هو الذى يتكلم . وقد أطلق على نفسه اسم وكيل أشغال وقال على لسان الرجل الذى استدعاه: إن له بنتاً هي التي جاءت معهما ، وإن فريدون حلاق السفارة أغواها ووعداها بالزواج ثم تركها . وإن ذلك نطلب ألف جنيه تمويضاً لتخليه عنها . وقد كان فريدون معتاداً مثل هذه الأمور في فارس ولكننا ما كنا نتوقع أن تبدر منه بادرة من هذا القبيل في بلاد القوائم التي لا تقبل المساومة ولما علمنا هذه الحقيقة عنه عرفنا علة تفوقه علينا في اللغة الانكليزية ونبوغه في ضروب المجاملة بها وكان أبو الفتاة تاجر صابون وهو من عملاء السفارة . وكانت معاملته معنا سبباً في تعرف الحلاق عليه لأنه زعم أنه يريد أن يتعلم عليه صنع الصابون ، فقبل الرجل تعليمه ودعاه إلى منزله مراراً من أجل هذا السبب . وكانت هذه الزيارات المنزلية سبباً في توطيد الصداقة مع ابنته . وتعلم تاجر الصابون من حلاقنا صبغ الشعر على الطريقة الفارسية المتقنة كما تعلم منه أموراً أخرى مما يعيد للشيخ قوة الشباب

وكانت نتيجة اتصاله به توثيق عرى الحب بابنة التاجر وقد أخذ صاحب الثوب الأسود القدر يتكلم مع السفير بطلاقة محاولاً التأثير عليه ليدفع التمويض عن الحلاق ، مجسماً من أمر جريمة الاغراء والتخلي عن الزواج . فقال السفير : « أقسم أنت هذا الطالب أسمع من أى رجل رأيته في هذه البلاد » ثم نادى الحلاق ولمن أباه وسأله عن وعده بالزواج فاعترف أنه تزوج من الفتاة زواج المتعة لمدة شهرين وفق الاتفاق بينهما وأنه لم يعداها بالزواج الدائم ولم يخدعها ، وقال إن زواج المتعة شائع في فارس وإن الفتاة فهمت ما يريد قبل أن يعاشرها معاشرة الأزواج وأقسم على ذلك أغلظ الايمان

وعند ذلك أخذ الأب وابنته ووكيل الأشغال يتكلمون في وقت واحد وأصبحت الضجة عظيمة . وكان من حسن حظنا أن أقبل المترجم في هذه اللحظة فأشار بكبرياء إلى وكيل الأشغال بالانصراف . وكانت إشارته بكبرياء كما يفعل العظيم في فارس عند ما يريد أن يطرد رجلاً حقيراً .

وقد سكنت الثلاثة وهتوا عند رؤية هذا المترجم . وظهر أنهم مهوشون فقط . ولما أمرهم المترجم بالذهاب أو يدعو البوليس ذهبوا صامتين صاغرين . ووكيل الأشغال عند الانكياز يعادل المأذون عندما . ولكن عمله ليس قاصراً على التدخل في الزواج بل هو يتدخل في كل شيء .

قال السفير : « ألا عدل في هذه البلاد ؟ أكل من عنده فتاة بائنة يستغنى عن سمعتها في استطاعته أن يطالب الناس بالتمويض ؟ » فقال المترجم إن إخلاف

المواعيد في أمور الزواج من الأمور الخطيرة في هذه البلاد فإن قوانيننا تحمي المرأة»

قال السفير : « ليس في بلادنا امرأة تبلغ بها الوقاحة أن تطالب رجلاً بالزواج منها على غير رغبته ومتى دخلت المرأة في بيت الزوج أصبحت له وحده وتظل كذلك حتى يصير في غنى عنها فيطلقها أو حتى يموت »

فلم يجبه المترجم

ولما تخلصنا من هؤلاء الأشرار جاء الخياط يطلب أجرة تفصيل الثياب . وجاء بائع الأحذية وبائع القمصان ، وكل منهم بدون استثناء يحمل قطعة من الورق دُون فيها حسابه . وقد تدخل السفير بيننا وبينهم وأفهمهم عوائدنا وخفف من حدتهم . وانتهى الأمر إلى أن تنازلوا على كره عن بعض مطالبهم ودفعنا لهم الباقي . وفي النهاية جاء رجل وجيه وطلابنا بمطلب غريب وقال لنا كلاماً أغرب . قال إن خيولنا كانت تأكل من الحشيش في المراعي القريبة وإنه يريد ثمن الحشيش الذي أكلته من يوم مجئنا إلى الآن . ونحن ما كنا نعلم أن للحشيش ثمناً في غير هذه البلاد سأل السفير هل هو مندوب عن الحكومة يطلب ضريبة عن الخيول أم ماذا ؟ وأفهمه أن السفراء معفون من الضرائب . ولكن يظهر أن الرجل مندوب عن هيئة أكبر من الحكومة فقد كان يقول إن « الأوصياء أمروا بهذا » والأوصياء أمروا بذلك « فصاح السفير : « أنا لا أعرف ملكاً في هذه البلاد غير جورج شاه ولم أسمع عن ملوك اسمهم « الأوصياء »

ولكن يظهر أن خوف هذا الرجل الوجيه كان خوفاً شديداً فقد قال لنا إنه سيدفع ثمن الحشيش من جيبه إذا نحن لم ندفعه . ولما استشرنا المترجم أشار بأن ندفع ما طلبه فدفعناه ، وأفهمنا أن الأرض الخلاء ليست مجردة من المالك كما هي الحال في فارس وأن الملاك لها هم الدين يسميهم الأوصياء

الفصل الخمسون

حبوبة حاجي بابا تخرج

أعدت سفينة لتحملنا من لوندرة إلى الآستانة وجمعنا ثيابنا ونهياً ما للرحيل ، وغرمت قبل الذهاب على أن أزود عيني بنظرة من حبيبتى ييسى وتسامح على ما عسى أن يكون في نفس كل منا من جهة الآخر .

وأهدى إلينا شاه الانكليز بمناسبة سفرنا هدايا ثمينة . واشترت ثياباً جديدة فصرت جديراً بأن يكتب لقب ميرزا بعد اسمي بدل كتابته قبله فسرني أن أزور بيت المستر هوج بهذه الثياب

فلما وصلت إلى المنزل وجدت عربات كثيرة واقفة أمام الباب . وهذا منظر لم أعهده في بلاد الانكليز فسألت البواب عنه فقال إن اليوم يوم زواج الأنسة ييسى

عند ذلك أحسست بأن الدم يتصاعد إلى وجهي وخفق قلبي خفوقاً عالياً ، وكنت على وشك العودة في الحال . ولكن امرأة أطلت من النافذة وصاحت : « هذا هو الأمير ! » ثم رأيت من يخرج من الباب على مجل فيدعوني . فدخلت غرفة فيها جمع كبير في

ولما قلت ذلك وفقاً لمعادات بلادنا وضمت في يدها جنبها ذهبياً وقبلتها من بين عينيها ، فازعج الموجودون وقالت الأم : « ما هذا يا سمو الأمير ؟ ألا ترى يا مستر هوج ؟ »

فأقبل المستر هوج وقال بلهجة بين الجد والسخرية : « أراك يا سمو الأمير عنيفاً في مطاردة السيدات » قلت بلهجة جديّة : « لماذا ؟ هذه عوائد بلادنا ندفع المال ونُقبِّل . . . »

فجاءت ماري بالقطعة الذهبية من يد أختها وردتها إليّ قائلة : « إن هذا عمل غير لائق في هذه المناسبة »

فاحمرت أذناي وقلت بأعلى صوتي : « هذه عوائد بلادنا ، إن الذهب إشارة إلى السعادة . وفي بلادنا نعطي العروس ذهباً ونقبلها لتكون سعيدة محبوبة . وإن الشاء يفعل ذلك وهي عادة جميلة »

فلما فهموا ذلك أسفوا على إساءتهم فهم الحقيقة واعتذروا إليّ وشكروني على حسن نيتي . واحتفظت بيسي بالجنيه وشكرتني على أن تمنيت لها السعادة

وجاءت ساعة الذهاب إلى الكنيسة وهمنا بالذهاب وكنت أتوقع أن أرى العروس تقبل جدران منزلها وأرضه كما تفعل المرأة الفارسية . ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك . وسألت الأم عن ذلك فابتسمت ولم تجبني لأن الوقت كان وقت استعجال وحركة . ثم وجدت نفسي في عربة نجمة بين عربات كثيرة . ومشى بنا الموكب إلى الكنيسة . وقد بحثت فيها سدى عن منافسى ذى المهاز والشارب القصير . ولكنني لم أجده . وطلبت إلى الأم أن تقدمني للزوج فنادت : « يا مستر فجي ! يا مستر فجي . تعال أعرفك باسمو الأمير »

أحسن الثياب والحلى ، ولكن الحزن مرسم على وجوههم . وكانت بيسي جالسة بين أختها وحولهن الفتيات . وكلمن في ثياب بيضاء . ولكن عيني العروس كانتا تدمعان وكانت الكتابة متجلية عليها بأوضح الأشكال

وكان على رأس بيسي قطعة من الشريط يتدلى منها ما يسميه الانكليز نقاباً وما هو بنقاب لأنه لا يستر شيئاً من الوجه كما أن ثيابهم لا تستر شيئاً من أجزاء الجسم

وقد دهشت من مظاهر حزنها وكيف يتفق أن يكون الحزن من علامات الفرح . ثم أخبرتني الأم همساً بتاريخ هذه الزيجة وقالت إن بيسي تحسن الغناء وإنها ستكون صالحة وإنها ستكون غنية

قلت : « ولكن لماذا تبكي ؟ » فقالت : « إن ذلك من السخافات التي اعتادتها الفتيات إظهاراً لتأثرها من مفارقتنا لأنها بالطبع لا تستطيع أن تجمع بيننا وبين زوجها

قلت : « وأين هو هذا الزوج ؟ »

و كنت أتوقع بالطبع أن يكون هو ذلك الرجل ذا المهاز والشارب القصير الذى كان ينافسى في الحب ، فقالت لى الأم إن الماده جرت في هذه البلاد أن يتقابل العروسان في الكنيسة . ودعتني إلى الذهاب لحضور حفلة العرس في ذلك المعبد . فقبلت لأنى كنت مرغماً على الافلاخ عن كل أمل في الزواج منها . ورأيت من واجب اللياقة أن أعرب لها عن أملى في أن تعيش سعيدة وأن يقيها الله من عيون الحساد ويكثر من ثيابها وطعامها ويجعل ساعة زواجها ساعة ميمونة

إلى العروس نظرت الأخيرة فأدركت علة حزنها
وبكائها فإنها كانت تبكي على نفسها لحرمانها مني
وعلى بيع أهلها إياها بالمال .

وجاء القسيس فمقد زواجهما . ولكنني لم أصغ
إليه لأنني كنت مشغول الخاطر . ولم أنبه إلا عندما
قدمت كأس من الخمر إلى بيبي فشربتها واضطربت
ومالت فأسندتها أختها ماري . وانزعج كل
الموجودين . وثار ثورة غصبي وحزني على هذه
الضحية فقلت في نفسي : مالي ولهؤلاء الانكليز
والبدالين واليهود وكلهم في قرارة جهنم

ثم أملت عما متي على جانب واحد وقتلت طرفي
شاربي ورفعتهم إلى الأعلى وخرجت من الكنيسة
دون أن أصافح أحداً من هؤلاء الكفار
(يتبع) عبد اللطيف النشار

فجاء رجل غليظ الجسم هو البدال اليهودي
الذي تقدينا في منزله . وقالت زوجة المستر هوج
التيمة : « هذا هو سمو الأمير (حاجي باربار) وهي
توم أنها تقول حاجي بابا . وإنما نطق الاسم بهذا
الشكل لأن كلمة (باربار) باللغة الانكليزية
معناها الحلاق

وقد تظاهرت بأنني لم أفهم مرماها كما لو كنت
سمعت اسمي على حقيقته . وقلت في نفسي إن هؤلاء
اللاثام يرفضون أن يزوجوا بناتهم من مسلم شاب
جميل مثلي ثم يزوجوها من ذلك البدال اليهودي
المهرم القبيح الشكل لأجل ماله ! سحقاً لهم وللمال
الذي يعبدون ! إن الانكليز أقبح جنس في الوجود
فهم من أجل المال يتزوجون ومن أجله يحاربون . ومن
أجله يمدون الصلح . ومن أجله يشيدون الأساطيل .
ثم أحسست بأن دمي يتغلي في عروقي . ونظرت

المجموعة الاولى للرواية

١٥٣٦ صفحة

فيها النص الكامل لكتاب اعترافات فتى
المصري لموسيه ، والأوذيسة لهوميروس ، ومذكرات
نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات
كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين
موضوعة ومنقولة .

الثنى ٣٤ قرشاً مجلدة في جزئين

و ٢٤ قرشاً بدون تجليد

خلاف أجره البريد

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالادتمام الابنية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة

والخامسة في مجلدين

وذلك عدا أجره البريد وقدرها خمسة قروش

في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون

قرشاً في الخارج عن كل مجلد